تساولاتٌ صيفيّة

. نصير النهر* .

وأسألُ..
يا هَواها.. أيُّنا أكبرْ؟
وأسألُ..
كيف تنفتحُ الثوانيَ بعدَ حزْنِكَ يا هَواها.
كيف؟
وأيُّ حكايةٍ في الأعينِ المترصِّدات ـ بلا غدٍ ـ تَسْهرْ..؟

❖❖

وأوصدتِ الليالي بابَ وحدتِها الثقيلة،
وهي تَعْبرُ،
وهي تَحْفرُ في جبيني ..
أنَّني غِبْتُ،
وأنِّي قد كَبُرْتُ ضَنى؛
كبرتُ أنا
كَبُرتُ.
وحين عادَ الصيفْ
حملتُ تنفُّسَ الصحراءِ
في وجهي.. وعدتُ
جراحًا.
يا جراحي، ليس يُزْهِرُ فيكِ (غير الشوكِ) نَبتُ
وتُنْكرني الشفاهُ السائحات.
مَنِ الغريب؟
وتُنْكرني العيونُ الطائحات.
مَنِ الجراحُ العالقاتُ على الصليبْ؟
وتُنْكرني الوجوهُ المستعارةُ حيثما رحتُ.
أتُنْكرُني جراحُ أعزّةٍ لم يُؤْوِها بيتُ!؟

كأنَّ دروبَ حارتنا القديمةِ لم يخضِّبْها دمي مَرَّه
أمِ القارُ البليدُ مَحا على عتباتِها أثري؟
كأنَّ مساءها بالأمس لم يَتَمرأ بالأشعار،
حين حببتُ عارمةَ الهوى فيها
وحين وهبتُها ما تشتهي البصرهْ.
وكانت حلوتي الغجريةُ العينين..
كانت..
شَعرها ليلٌ
فأَعْقدُ في جدائله الرخيّةِ زهرةَ القَمَرِ.
أتُنْكرُ وجهيَ المخضوبَ حتّى زهرةُ القمرِ؟
إذا كانت،
فلا حَلمَتْ صحارى المِلْحِ بالزَهَرِ،
ولا اشتاقت حقولُ القمح للمطرِ،
ولا كانت،
ولا كنتُ!

❖❖

مساءً.. وهي تنتظرُ
وكان لقلبها الباب متّسد
وكان من العروقِ تسرُّبُ النظر
تُرى من سوف يأتي؟
هل أنا؟
أمْ زائرٌ غيري؟
أم القَدَرُ؟

❖❖

أُحسُّ بأنَّني شِبْتُ،
أحسُّ بأنّ وجهي لم يَعُد وجهي
وتَلْهث فوقَه الحُفَرُ.

---

* ـ شاعر من العراق.

ولكنّي أنا.. مازلتُ نفسَ أنا
ومازالت خطاي المثخَناتُ يحثُّها الأثرُ.
وتَعْرفني الجراحُ النافخاتُ النارْ
ويَعْرفني ترابُ الحارةِ المغلولُ تحتَ القارْ
وتَعْرفني الرياح،
حملتُ حرقتَها
حملتُ تنفّسَ الصحراءِ في وجهي.

وعدتُ مساءً، وهي تنتظرُ.

❖❖

أتعرفني؟
أنا نفسي..
أنا غيري..
أنا القَدَرُ..

❖❖

أتعرفني؟

أما كانت تعشّش في كهوفِ دمي؟
أما كانت ترابَ الحارة المعطاء فوقَ فميِ؟
أما كانت رياحَ الصيف في قلبي.. وأكثر؟
ويَكْبر ملءَ غربتِنا هوانا،
رغم غربتنا..
ويَكْبرْ
وتَعْرفني.. وتَعْرفني.. وأكثرْ.

بغداد

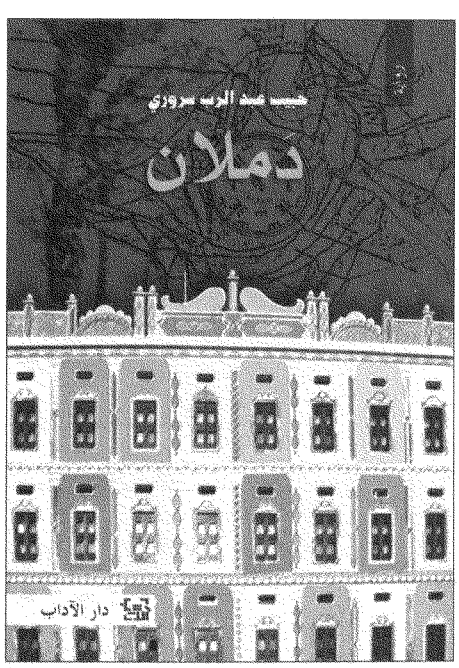

رواية عن سيرة وجدان، الذي وُلد في تنزانيا وعاد مع أهله للعيش في عدن، عن حكاية فشله منذ طفولته وحتى بلوغه سنَّ الأربعين، عن علاقته بسوسن المرأة المطلّقة التي اتُّهمتْ بالعهر لمجرّد وجودها مع وجدان منفردين، عن صديقه ونقيضه المتهوِّر الجاهل جعفر: إنَّها رواية عن وطن يعاني وضعًا اجتماعيّاً يَحْكمه التخلُّفُ وعاداتٌ تقمع حريةَ الإنسان بما يصيب جسدَه وعقلَه ونفسيّته.